المبادرة الى تحركات سياسية اسرائيلية – مصرية – انعزالية، ضربات صهيونية «ايحائية») يجب ان تسير معا «وان تهدف الى التوصل الى حل سياسي للنزاع في لبنان... والا فحل عسكري».

ولدى الاطلاع على الخيط الذي يربط بين سلسلة التطورات السياسية والعسكرية الاخيرة ولاسيما تلك التي تحدث في الجنوب وفي الشمال وبينهما: ضواحي بيروت، فإنه يتضح بأن «مبدأ رابين» آخذ في التحقق، او في محاولة التحقق، ضمن سياق متكامل يقال ان الذي يشرف عليه هو السفير الاميركي في بيروت بالتنسيق مع قادة ومسؤولي حلف شمالي الاطلسي.

وقبل الدخول في تحليل خلفيات هذه التطورات نشير الى ظاهرة بالغة الاهمية تتعلق بالانقلاب العسكري الذي حصل مؤخرا في تركيا. فقد لاحظ بعض الدبلوماسيين وجود علاقة وثيقة بين الانقلاب الذي قضى على آخر الحريات الديمقراطية وكرس نفوذ حلف الاطلسي في الاراضي التركية التي يعتبرها بريجنسكي «قوس الازمات»، وبين التحرك الاميركي في المنطقة العربية في ضوء احداث ايران وفلسطين المحتلة والجنوب اللبناني. ويستفاد من المعلومات المتوافرة حتى الآن، ان التحضير للانقلاب في تركيا قد تم منذ فترة طويلة، في الدوائر الاميركية والاطلسية، خصوصا بعدما تبين ان محادثات كمب ديفيد من جهة، ومحاولات واشنطن لغزو ايران وسحق الثورة من جهة ثانية، والتحرك الصهيوني – المصري ضد لبنان وسوريا والمقاومة الفلسطينية، من جهة ثالثة، كلها منيت بفشل كامل او جزئي، وكلها تشكل، للادارة الاميركية وللرئيس كارتر الباحث عن سبيل للعودة الى البيت الابيض، نكسات متلاحقة ومن النوع الذي يؤثر على مجرى الانتخابات الرئاسية. والذي نود التركيز عليه في هذا المجال، هو ان اكثر من مؤتمر قد عقد في المدة الاخيرة للسفراء الاميركيين في الشرق الاوسط، كان ابرزها المؤتمر الذي عقد في القاهرة ولعب فيه السفير الاميركي في بيروت، جون غونتر دين، دورا مهما وحساسا. وقد بحثت في هذه اللقاءات، مسائل متعددة، تبدأ بتخريب الوضع الداخلي في لبنان وضرب وتفتيت المناطق غير الخاضعة للسيطرة الكتائبية، وبكيفية تأمين دعم اسرائيلي قوي للخطط الانعزالية الداخلية، كما تطرق البحث الى التسهيلات العسكرية التي يمكن ان تقدمها مصر وعُمان والصومال لاستخدامها في اي هجوم عسكري تقوم به الولايات المتحدة بواسطة «قوات التدخل السريع»، ضد ايران او الخليج العربي او غير ذلك.

ويقال ان فشل التدخلات ضد ايران والتطورات التي حصلت في لبنان والارض الفلسطينية، فضلا عن فشل التخريب الداخلي في سوريا، واخيرا قيام الخطوة الوحدوية بين سوريا والجماهيرية مع مؤشرات تدل على انها خطوة جدية وموجهة ضد الأمبريالية الاميركية والمواقع الصهيونية والرجعية في المنطقة.. هذه التطورات هي التي رجحت او اكدت الميل الى الاسراع بتوجيه ضربة قوية وسريعة في تركيا. ويقال ايضا ان هذه التطورات هي التي ستدفع الاميركيين الى تعزيز دورهم والدور الاسرائيلي في لبنان، وهي التي تجعلهم يعيدون الحيوية الى الافكار التي سبق لقادة اسرائيليين ان طرحوها وكانت تبدو بالغة التطرف في نظر بعض القادة الاميركيين في عام ١٩٧٨ وما بعده. ومنها، الافكار التي اوردناها اعلاه والتي يمكن تسميتها «مبدأ رابين».

توحيد القوات وتبدل النظرة الى الجيش

وبشأن تعزيز وتوحيد القوات «المسيحية»، فهذا الشعار، الذي طرح من جانب تل – ابيب في العام ١٩٧٨ او قبله بقليل، كانت تعترض تنفيذه صعوبات جمة. ومنها ان القوى السياسية المعنية، اي القوى التي كانت داخلة في «الجبهة اللبنانية» او متعاونة معها، لم تكن على درجة من الاتفاق ومن التنسيق تسمح لها بايجاد قيادة موحدة. ولم تكن الكتائب قد طرحت بصورة مكشوفة ووفقا لمشروع متكامل، فكرة اقامة دويلة مسيحية كما عادت وفعلت عند قيامها بمجزرة ٧ تموز ١٩٨٠؛ ولم يكن شعار توسيع رقعة السيطرة الفاشية وبحيث تشمل منطقة القصر الجمهوري بالذات، قد طرح بالعنف والصراحة اللذين طرح بهما في مطلع ايلول ١٩٨٠. ولم تكن قد توضحت، بعد، العلاقة بين ميليشيات «الجبهة اللبنانية» وبين الجيش اللبناني الرسمي. والمعروف ان النظرية الكتائبية (المعلنة على الاقل) بشأن المؤسسات كانت تقوم